الجمهوريـــة الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة

وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي

جامعـة محمـد خيضـر بسكـرة

جامعة محمد خيضر بسكرة

الماستـــر

كليـة الآداب واللغـات

قسـم الآداب واللغـة العربيـة

الأبعاد الدلالية في "رواية بلا وجه أو رائحة "

لعلي دغمان

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالب (ة) :

عايدة درواز

إشراف الأستاذ(ة) :

عبد الحميد جودي

السنـــة الجامعيـــة: 1436هـ / 1437هـ

2015م / 2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

" ربي أوزعني أن اشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين "

" النمل – 19– "

- أولا وقبل كل شيء أتقدم بأسمى عبارات الشكر و الإمتنان و التقدير إلى من يعجز لساني عن إيجاد العبارات المناسبة لشكره، إلى من سدد خطاي و أنار طريقي إلى واهبي الحياة، إلى ربي رب العزة جل جلاله
- و أتقدم بالشكر الجزيل إلى الاستاذ المشرف : عبد الحميد جودي، الذي لم يبخل علي بتوجيهاته ونصائحه القيمة و الثمينة طوال مراحل إنجازي لهذا البحث
- كما أتقدم بالشكر الجزيل الى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا البحث..

<< ... وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت و إليه أنيب ...>>

تعد النصوص السردية من ابرز واهم النصوص التي اهتم بها النقاد، كونها تعالج القضايا الاجتماعية و الفكرية و النفسية ولكون الرواية تهتم بقضايا الإنسان فإن دراسة البنيات السردية هي وسيلة للتعرف على الأبعاد الدلالية وعلى هذا فإن هناك العديد من الأبعاد من بينها : البعد الاجتماعي الذي يضعنا أمام وضع اجتماعي معين ويعالج قضايا اجتماعية، و البعد النفسي الذي يقوم بمعالجة نفسية للشخصية وما يطبعه هذا البعد من توتر وقلق ، و البعد السياسي،و البعد الإيديولوجي، والبعد التاريخي التي طفت على سطح الرواية محل الدراسة

وكان بحثي الموسوم بـ: الأبعاد الدلالية في رواية بلا وجه أو رائحة " "لعلي دغمان" يعالج قضايا اجتماعية وسياسية، وهذا ما جعلني أقوم باستنطاقها وذلك من خلال دراستي للبنيات السردية المتضمنة في (المكان، الزمان، الشخصية)

وقد كان اختياري لهذه الرواية لتكون موضوع دراستي تحقيقا لرغبتي في اكتشاف الأبعاد الدلالية من خلال هذه البنيات، كالمكان الذي يعتبر من أهم مكونات النص السردي، فهو بمثابة الوعاء الذي يحوي عناصر البنية السردية، فأهميته في العمل الروائي لا تقل عن أهمية الزمن و الشخصيات

أما الزمن فيعد من العناصر المهمة

اما الشخصية فتعتبر من البنيات السردية التي يبنى عليها نجاح الروائي فهي رؤية تخيلية تقوم بها مجموعة من الشخوص، قد تصور أزمة في الماضي أو الحاضر، و أجواؤها مستمدة من الواقع المعيشي

فمن خلال هذه البنيات وقفت على جملة من الأبعاد الدلالية التي ضمنت لي الإجابة عن جملة من التساؤلات منها:

- ✓ ما الأبعاد المتضمنة في البنيات السردية ؟

- ✓ ما دلالة الامكنة المفتوحة والمغلقة ؟
- ✓ ما علاقة المكان بالزمان ؟

وحتى تستقيم الدراسة على أساس سليم ارتأيت أن يبنى البحث على: ثلاثة فصول وخاتمة :

- الفصل الأول: هو جمع بين النظري و التطبيقي، وقد عنونته بدلالة البنية المكانية وقد وضعت تحته مجموعة من العناوين التي ركزت فيها على مفهوم المكان و أنواع الامكنة ودلالتها

الفصل الثاني: جمع أيضا الجانب النظري و التطبيقي الذي جاء بعنوان: دلالة البنية الزمانية

- أما الفصل الثالث: يتضمن دلالة البنية الشخصية و تطرقت إلى مفهوم الشخصية، وأنواعها، وفي الأخير خاتمة تضمنت النتائج المتوصل إليها هذا البحث، وقائمة المصادر و المراجع
- وقد اعتمدت المنهج الوصفي و النفسي لأنني بصدد وصف الأماكن ووصف الأبعاد النفسية والاجتماعية وتحليل الشخصيات
- وكان عوني في دراسة هذا الموضوع مجموعة معتبرة من المصادر و المراجع أهمها: كتاب بنية النص السردي" لحميد لحميداني" كتاب انفتاح النص الروائي " لسعيد يقطين"، كتاب بنية الشكل الروائي" لحسن بحراوي "

كما لا يخلو أي بحث من الصعوبات فهي التي تمنحه الدفع للوصول إلى الأهداف المرجوة، ويمكن أن نجملها في:

صعوبة جمع البنيات السردية في موضوع واحد، واستخراج الأبعاد من خلال هذه البنيات

وفي الأخير نحمد الله بما يليق بجلاله على توفيقه لي، و أتوجه بخالص الشكر لأستاذي المشرف: جودي عبد الحميد الذي كان لي نعم المرشد ولم يبخل علي بتوجيهاته ونصائحه...

الفصـــــل الاول: دلالة البنية المكانية

أولا: مفهوم المكان

أ- لغـــة

ب- اصطلاحـا

ثانيـا: دلالة البنية المكانية

1- دلالــة الاماكن المفتوحة

1-1- المقهى

1-2- الشارع

1-3- المقبرة

2- دلالـة الاماكن المغلقة

2-1-البيت

2-2-السجن

ثالثا :جمالية واهمية المكان

أولا : مفهوم المكان:

أ: لغـة:

قد وردت كلمة المكان في أمهات المعاجم بمعاني متقاربة، فقد جاءت في معجم لسان العرب " **لابن منظور**" في مادة (كون) بمعنى:" الموضع و الجمع أمكنة و أماكن، توهموا الميم أصلا حتى قالوا تمكن في المكان، وهذا كما قالوا في تكسير المسيل أمسلة، وقيل الميم أصل كأنه من التمكن دون الكون"[1]

لقد وردت كلمة المكان في رائد الطلاب بصيغة :" **المكان** جمع أمكنة و أمكن، جمع الجمع أماكن ونقصد بها الموضع أو المنزلة"[2]

وفي معجم الوسيط وردت كلمة المكان بصيغة :" المكان ونقصد بها المنزلة، يقال هو رفيع المكان و الموضع، جمع (أمكنة) المكانة : المكان بعينيه السابقتين، وفي تنزيل العزيز" **و لو شاء لمسخناهم على مكانتهم**" أي موضعهم"[3]

ب- اصطلاحـا:

- نجد الناقد حسن بحراوي يعرف المكان : " الوضع المكاني في الرواية يمكنه أن يصبح محددا أساسيا للمادة الحكائية و لتلاحق الأحداث و الحوافز، أي انه سيتحول في النهاية إلى مكون روائي جوهري ويحدث قطيعة مع مفهومه كديكور" [4]
- هذا المفهوم يوضح لنا تغير نظرة الناقد التي كانت مجرد ديكور أصبحت مكون جوهري وضروري في العمل الروائي

---

[1]- أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، م5، مادة (ك،و،ن)، دار صادر، بيروت، لبنان، ط5 ،1997، ص 3960

[2]- جبران مسعود، رائد الطلاب، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 2000، ص113

[3]- إبراهيم مصطفى، وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة و النشر و التوزيع، اسطنبول، تركيا، ج1، ص806

[4]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،ط1، 2009، ص 33

- قد عرف المكان في معجم السرديات للمؤلف **جيرالد برنس** المكان **space** " المكان أو الأمكنة التي تقدم فيها الوقائع و المواقف (مكان المواقف وزمانها، مكان القصة) و الذي تحدث فيه اللحظة السردية، هذا ولو أنه من الممكن أن يتم السرد بدون الإشارة الى مكان القصة ومكان اللحظة السردي أو العلاقة بينهم "[1]
- يقول أيضا محمد مفتاح في تعريفه للمكان" أن الزمان بأنواعه المختلفة إطاره هو المكان الذي ينجز فيه و لذلك فإنه لا مناص منه"[2]
- فمن هذه المقولة نلاحظ أن مكونات السرد الأخرى لا تكتمل بدون المكان فالمكان عنصر ضروري و لا يمكن الاستغناء عنه
- وهناك من يرى"أن المكان يمثل مكونا محوريا في بنية السرد بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان، فلا وجود لأحداث خارج المكان ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان معين "[3]

ثانيا: دلالة البنية المكانية:

- يلعب المكان **lieu** دورا هاما في الأعمال السردية، ويعد من أهم العناصر الأساسية في بناء العمل الروائي فهو الإطار الذي تنطلق منه الأحداث، وتسير وفقه الشخصيات و الدراسات التي تهمل هذا العنصر المهم فهي دراسات ناقصة
- انطلاقا من هذا سنحاول في هذا الفصل دراسة **دلالة البنية المكانية** في رواية "**بلا وجه أو رائحة** " وذلك من خلال رصد الأمكنة الموجودة فيها واستنباط دلالتها.
- ومن هنا يمكننا أن نميز نوعين من الأمكنة في الرواية وهي الأماكن المفتوحة و الأماكن المغلقة
- فالعديد من الأدباء كانت دراستهم لعنصر المكان قائمة على هذه الثنائية الضدية

---

[1]- جيرالد برنس، المصطلح السردي(معجم المصطلحات) تر: عابد خزندار، ط1، 2003، ص214

[2]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 189

[3]- محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، دار الأمان، الرباط، ط1، 2010، ص 99

(المفتوح و المغلق)

- فالناقد " حميد لحميداني " في كتابه بنية النص السردي يقول : " إن الأمكنة تخضع في تشكلاتها أيضا إلى مقياس آخر مرتبط بالاتساع و الضيق أو الانفتاح والانغلاق "[1]
- في هذه الدراسة أول ما نبدأ به هو الأماكن المفتوحة

1- دلالة الأماكن المفتوحة:

قبل كل شيء علينا أن نتعرف أولا على ماهية مصطلح الأماكن المفتوحة، إذ نجد الشريف حبيلة يعرفها بقوله: " الفضاءات المفتوحة امتدادات الفضاء الكوني الطبيعي مع تغير تفرضه حاجة الإنسان المرتبطة بعصره "[2]

- سنركز في هذه الدراسة على أماكن مفتوحة معينة وهي "أماكن واقعية امتلكت تطورا نوعيا لأساليب العمل الإنساني عبر التاريخ فجاءت مختزنة بما يؤهلها لان تحدث تغيرا في مجرى العمل الفني ذاته"[3]
- فمن بين الأماكن المفتوحة نجد:

1-1)- المقهى:

يعد المقهى من الأماكن المفتوحة التي حظيت باهتمام كبير من طرف النقاد و الأدباء، ولذلك يرى بعض النقاد الدارسين، ومن بينهم "حميد لحميداني"

---

[1]- حميد لحميداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي للطباعة و التوزيع، الدار البيضاء، ط1، 1991، ص72

[2]- الشريف حبيلة، بنية الخطاب السردي، –دراسة في روايات نجيب محفوظ الكيلاني–، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010، ص204

[3]- ياسين النصير، الرواية و المكان، دار نينوي للدراسات و النشر و التوزيع،(د، ط)، 2010، ص73

" أن المقهى من بين الأمكنة التي لها خصوصيات تجعلها مادة أساسية في الرواية "[1]

فالمقهى ميزة خاصة في المجتمعات العربية سواء قديما أو حديثا حيث أن فضاء المقهى " يعتبر علامة من علامات الانفتاح الاجتماعي و الثقافي فنلاحظ أن المقاهي انتشرت في أماكن مختلفة من العالم العربي"[2]

فأغلب الروايات لا تخلو من ذكر فضاء "المقهى" فمن خلال دراستنا لرواية "بلا وجه أو رائحة" أول مكان تستفتح به الرواية هو "المقهى" فحضور المقهى في الرواية كإطار مكاني تتحرك فيه الشخصيات و يقصده جميع الناس " كفضاء انتقالي بامتياز "[3]

فعلي دغمان جعل في روايته " المقهى" هو مكان للقاء بحيث يمكن المقهى من التقاء الناس من مختلف الطبقات والشرائع الاجتماعية ولهذا يعد المقهى < بيت الألفة العام >[4]

فالمقهى بكونه مكانا مفتوحا يعمل على جمع الشخصيات و ارتباطاتهم بالألفة و المحبة دون تحديد مواعيد مسبقا، فكان البطل "العربي" دائم الجلوس في المقهى مع صديقه "عبه" فالمقهى جامع بين الصديقين، فأصبح العربي على علاقة مع نوارة و المقهى هو السبب في التقاء العربي بنوارة، فأخذ الراوي يصف لنا جلوس العربي الدائم في المقهى ينتظر خروج نوارة من المدرسة في العديد من المقاطع من بينها: " جلست بمقهى عمي الجمعي العقون، الكائن بخمسة جويلية، ككل مرة طيلة أيام الأسبوع و الشهر، حتى حلول الساعة الرابعة مساء ينتظر موعد خروج نوارة من مدرسة < حسيبة عميروش > أين كانت تدرس مادة الموسيقى "[5]

---

[1]- ينظر: حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص72

[2]- شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ط1، 1994،ص195

[3]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 92

[4]- شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، ص197

[5]- علي دغمان،رواية بلا وجه او رائحة،دار علي بن زيد للطباعة والنشر،بسكرة،الجزائر،ط1،2014

فغياب نوارة هو ما يخلق التوتر و القلق في نفسية العربي وهذا ما نجده في مقطع آخر فيقول الراوي: " عند حدود الساعة الرابعة مساء، جلست بمقهى عمي الجمعى العقون، بهدوء مغلف بالتوتر و القلق فقد كنت متلهفا للنظر إلى وجه نوارة التي انقطعت أخبارها عنك منذ ثلاثة أيام"[1]

الروائي ربط المقهى بحضور نوارة فقد كان سببا في تمسك العربي بالجلوس في المقهى و انتظار نوارة، فالمقهى هو مكان مساعد للعربي على رؤية نوارة وهو مكان للقاء، اللقاء الذي يكون بداية لنشاط إنساني فعال، والمقهى يحمل أبعادا ودلالاتا اجتماعية و سياسية.

1-2)- الشارع :

- تعتبر الأحياء و الشوارع من الأماكن المفتوحة التي تسهل على الإنسان الانتقال من منزله إلى كل الأماكن الأخرى، فالشارع هو" رمز الفضاء الاجتماعي ومطرح المعيش اليومي"[2]
- في الرواية كان حضور كبير للشارع على اعتبار " أن الأحياء و الشوارع تعد أماكن انتقال ومرور نموذجية، فهي التي تشهد حركة الشخصيات وتشكل مسرحا لغدوها ورواجها عندما تغادر أماكن إقامتها أو عملها "[3]
- فقد وظف " علي دغمان " الشوارع في الرواية وذلك من خلال حزن وقلق نوارة الذي جعل العربي يعيش في ضغط كبير وهذا الضغط هو الذي جعل العربي يتجول في الشارع لعله يخفف من وطأة الألم فيقوم الراوي بوصف الشارع الذي يمر منه وذلك من خلال وجهة نظره: " فكان يودع نوارة وهي تبتعد متكسرة تناهي صوت شكوى يشوش الأجواء، تقدم المحفل فارس نايلي... ابتعدت عن المكان إلى

[1]- الرواية، ص111

[2]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص79

[3]- عبد الصمد زايد، المكان في الرواية العربية، دار محمد علي الحامي، 2003، ص91

حيث لا تدري، وكلما مشيت أكثر فأكثر، وبعد لحظات وجدت نفسك تمضي في عالم الصمت و الذهول، فعلمت أن وقت حضر التجول قد حل، فرجعت محملا بمعاني الخيبة و التكسر"[1]

- وفي مقطع آخر يقول: "بدا كل شيء ضيق، تافه، فشعرت بمرارة في الحلق، أعقبها وهن شديد تجر خطاك نحو البيت"[2]
- الشاعر بخلوه أصبح يحاصره الشارع، فالصمت الذي حل بالمكان كان مطابقا للحالة التي تشعر بها الشخصية

1-3- المقبرة :

"المقبرة هي مكان العبرة والاتعاظ، فالموت هو النهاية الحتمية التي ينتهي عندها المرء بعد رحلة حياتية طويلة مليئة بالأحزان"[3]

وهي مكان منفتح ومتسع يضم العديد من القبور، فالمقبرة هي آخر مكان إقامة للبشرية في هذه الدنيا وقد تتخذ المقبرة أبعاد نفسية وفكرية من خلال استرجاع ذكريات دست تحت التراب

فالراوي هنا في الرواية يصف لنا وقفة العربي في المقبرة، والوقوف بالمقبرة لا يذكرنا إلا بأناس كانوا يعيشون معنا و غادرونا تاركين لنا ذكرياتهم، قد لا تكون المقبرة موضع كلام بقدر ما هي مكان سكوت وتأمل لفقد الأحبة، فالعربي فقد اعز صديق له وهو عبه، فالمقبرة مدينة الأموات، لا يمكن أن تكون إلا مبعث الذكريات الحزينة، فيقول الراوي: "

[1]- الرواية، ص 51

[2]- الرواية، ص 178

[3]- ينظر: محمد عويد محمد ساير الطربولي، المكان في الشعر الأندلسي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،ط1، 2005،ص 101

بدا كل شيء رتيبا مفرغا من الحياة، كأنه محاكاة للواقع باللونين الأسود و الأبيض ... فالجو كان رماديا، ثقيل الأنفاس، تشوبه أمطار غزيرة "[1]

فجنازة عبه كانت معبرة عن أجواء الحزن و الخيبة، حيث وضع في قبره، انصرف الجميع مسرعين وكان الذي يرقد تحت التراب كما لم يكن يوما يهمهم و يشاركهم خيباتهم و آمالهم.

فأخذ العربي يسترجع جنازة العقيد الطاهر " التي كان لها أهمية كبيرة ولولا البروتوكولات السياسية لما حضر " داسي" و اظهر حزنه " يقتل القتيل ويمشي في جنازته فكل الظروف و الملابسات تجعل " العربي " يعتقد أن " داسي" وراء موت صديقيه وهذا ما جعل العربي يتساءل في نفسه : < إلى أي مدى يمكن للزيف أن يبلغه المرء؟ >

كيف يمكن للمرء أن يحسن دور الجلاد و الضحية معا دون أن يخطئ او يخلط بين المواقف الدورين او يغلب دورا على الآخر " ؟ "[2].

فالمقبرة رمز الموت والاندثار و التلاشي و الفناء، تسرق بسمة الحياة من الشفاه، وتثير الفزع و الخوف في النفوس فعلى الإنسان أن يعمل عملا حسنا يبقى له بعد مماته، وتتخذ المقبرة بعدا نفسيا وفكريا

2-دلالة الأماكن المغلقة :

بعد دراستنا لبعض الأمكنة المفتوحة في رواية " بلا وجه أو رائحة " الآن ننتقل إلى الأماكن المغلقة، وقبل ذلك علينا التعرف على ماهية مصطلح (أماكن مغلقة) فبعض الدارسين ومن بينهم الشريف حبيلة يعرفها بقوله: " هي الفضاءات التي ينتقل بينها الإنسان ويشكلها حسب أفكاره، والشكل الهندسي الذي يروقه ويناسب تطور عصره،

[1]- الرواية، ص 176

[2]- نفسه،والصفحة نفسها

وينهض الفضاء المغلق لنقيض للفضاء المفتوح، وقد تلقف الروائيون هذه الأمكنة وجعلوا منها إطار لأحداث قصصهم ومتحرك شخصياتهم"[1]

أما بالنسبة للناقد " ياسين النصير " لا يرى فرقا بين المكان المغلق و المفتوح فيقول : "ليس ثمة فرق بين مكان مغلق و آخر مفتوح في الفن، الفرق الوحيد بينهما من حيث كونهما مكانين مسميين في الطبيعة، أما عند الفنان فقد يكون المغلق قيمة فنية وجمالية رغم تحديد مساحته"[2]

وهناك من قام بتعريف الأماكن المغلقة وذلك من خلال تأثيرها في الإنسان لقوله: " وهي تبعث فيه إحساسا خاصا حيث ينطوي فيها ليبعث فيه الأمل و الارتياح و المتعة"[3]

"كما أن المكان المغلق هو مكان إقامة الشخصيات"[4]

وهناك من يحصر الأماكن المغلقة في أماكن معينة فالشريف حبيلة يقول:" من هذه الفضاءات المغلقة، أهمها: البيت، السجن، والمسجد"[5]

لعل أهم الأمكنة التي سنركز عليها ونقوم بدراستها في روايتنا هو البيت

2-1- البيـت :

البيت كمكان مغلق احتل مكانة بالغة الأهمية، إذ لا تخلو رواية إلا وذكر فيها البيت، وبغيابه لا يكتمل العمل الروائي حيث " يمثل البيت فضاء مكانيا هاما في حياة الإنسان،

---

[1]- الشريف حبيلة، بنية الخطاب السردي، ص 204

[2]- ياسين النصير، الرواية والمكان، ص 45

[3]- علي آيت اوشان، السياق والنص الشعري – من البنية إلى القراءة–، دار الثقافة، دار البيضاء، المملكة المغربية، ط1، 2000، ص 166

[4]- ينظر: الشريف حبيلة، بنية الخطاب السردي، ص204

[5]- الشريف حبيلة، بنية الخطاب السردي، ص 204

ومن ثم في النص الروائي "[1]

كما يقول" غاستون باشلار gastoun bachler في كتابه " جماليات المكان " : "البيت هو ركننا الأول في العالم انه كما قيل مرارا، كوننا الأول كون الحقيقي بكل ما للكلمة معنى "[2]

ويضيف باشلار قوله " بدون البيت يصبح الإنسان كئيبا مفتتا، إنه البيت يحفظه عبر عواصف السماء و أهوال الأرض "[3]

أما حسن بحراوي يرى أن" الفضاء البيتي (نسبة إلى البيوت) يتيح لنا دراسة قيم الألفة ومظاهر الحياة الداخلية للأفراد الذين يقطنون تحت سقفه" [4]

من خلال الرواية نلاحظ أن الراوي لا يقوم بتقديم وصف للبيت وما يحتويه من أشياء بل يذكر الغرض في حدود ما يسمح به الحدث المنجز وعلاقته بذلك الشيء

فجاء الوصف بلحظات خاطفة ممزوجا بلحظات السرد، فنتعرف على بيت العربي في هذا المقطع: " رجعت البيت باكرا، وحين فتحت الباب شممت رائحة القهوة تفوح بالرواق، فتناهى صوت أبيك وهو ينادي من غرفة الضيافة، بدا وجهك الماحل كمن يخرج من عنق الزجاجة وأنت تطل برأسك من خلال الباب ، فدعاك أبوك بإشارة يده لشرب القهوة، وهو يؤنبك بطريقة الرجال

---

[1]- الشريف حبيلة، الرواية والعنف، دراسة سوسيو نصية في الرواية الجزائرية المعاصرة، عالم الكتب الحديث،(د ،ط)، 2010، ص 27

[2]- غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، ط2، ص 36

[3]- المرجع نفسه، ص 38

[4]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 41

– لقد نسيت تفاصيل وجهك"[1]

فمن خلال هذا المقطع ندرك على لسان الراوي أن بيت العربي يتكون من العربي وأمه و أبيه فقط

دخول العربي إلى البيت لا يمنحه الراحة و الاطمئنان الذي ينعم بها الشخص، ذلك لأنه يعاني من ضغط وذلك يعود إلى غياب نوارة عن الدراسة، فالبيت يعبر عن مشاعر الحزن و الأسى في نفس البطل، ويزيد من معاناته و آلامه فالسارد هنا يصف لنا نظرة العربي الى البيت وذلك في مقاطع:

" سرحت النظر في الغرفة، فلاحظت أن الجدران قد حال لونها وتقصفت عند بعض الزوايا مخلفة على البلاط آثار الرطوبة و الزمن، فأدركت أن البيت بدوره يظهر علامات التقدم في السن وندت منك تنهيدة طويلة، كأنما اجتلبتها من الأعماق"[2]

ويقول الراوي في مقطع آخر: "فالجو كان حارا و كئيبا بحيث تهيأ لك ان الغرفة تضيق شيئا فشيئا"[3]

وفي مقطع آخر: " زاد ضوء المصباح من حرارة الغرفة، فبدأت تشعر بالضيق و الاختناق"[4]

---

[1]- الرواية، ص 76

[2]- المصدر نفسه، ص 78

[3]- المصدر نفسه ، ص 82

[4]- المصدر نفسه،الصفحة نفسها

وفي مقطع آخر يقول:" كل شيء يشعرك بالاختناق و الضيق، أحسست كأنك محاصرا في سجن بدل غرفة مساحتها أربعة أمتار في ثلاثة" [1]

تتصل هذه الرواية الداخلية للمكان بدلالات الحزن و الحسرة، فكان العربي يشعر بالغربة في بيته وبين ذويه وذلك راجع لفقدان نوارة التي كانت بالنسبة له الوطن وبغيابها أصبح كئيبا فالوطن و الغربة كلاهما قاتل غير أن الحنين موت قاس

2-2- السـجـن:

السجن هو مكان الانتقال من عالم الحرية الخارجي إلى عالم الإقامة الداخلي الإجباري، فالشخصية الروائية مجبرة على العيش في هذا الوسط.

كما يقول عبد الحميد بورايو في كتابه " منطق السرد " يتميز السجن بالانغلاق و تحديد حرية الحركة، وخضوع المقيمين فيه للقانون الصارم وانغلاقه هو مصدر المرارة و الألم الذي تتضح به مشاعر الشخصيات التي توجد داخله"[2]

فالعديد من الروائيين عذب وسجن، ففي الرواية التي بين أيدينا نجد أن البطل العربي الشجاع و المدافع على وطنه كان يسجن من حين إلى آخر من طرف داسي السياسي الذي كان يشتغل مع الإرهاب وكان ضد وطنه فيصف لنا الراوي قائلا: " فلوى احدهما ساعدك وراء ظهرك بقوة ودفعك بعنف شديد بحيث التصق وجهك بالحائط... الغرفة

معتمة وباردة تفوح منها روائح مختلطة، بين الرطوبة و العفن و رائحة أعقاب السجائر القديمة"[3]

---

[1]- الرواية، ص 82

[2]- عبد الحميد بورايو، منطق السرد في القضية الجزائرية الحديثة، منشورات السهل، الجزائر، ط1، 2009، ص 153

[3]- الرواية، ص 19

وفي مقطع آخر قائلا: " فتحت عينيك فوجدت نفسك ممدا في زنزانة تغرق بين الغربة و الضياع"[1]

يحضر السجن في رواية " بلا وجه أو رائحة " مكان يجعل نفسية البطل تحس بالألم و المرارة والاحتقار أي ضغط في النفس.

- **ثالثا :جمالية و أهميـــة المكـــان :**

يكتسب المكان أهمية كبيرة في العمل الروائي، فهو يرمي إلى إعادة خلق الواقع وتشكيله من جديد وهو عنصر رئيسي يحتوي على الأحداث و الشخصيات فتصبح الأحداث محتملة الوقوع، ولا يمكن أن توجد شخصية بدون مكان، وبهذه العناصر التي يحتويها المكان (أحداث وشخصيات) تعطينا دلالة معينة فتحدد جمالياته.

"إن توظيف المكان في الإبداع القصصي من الوسائل الجمالية ذات التصورات البعيدة لما يحمله من ملامح ذاتية وسمات إبداعية، وعواطف إنسانية وتجارب اجتماعية تجعل العمل متكاملا في بنيته ورؤاه، وهكذا يصبح المكان مكونا قصصيا جوهريا، وعنصرا متحكما في الوظيفة الحكائية و الرمزية "[2]

لا يمكن أن نتصور رواية دون مكان، فالمكان هو الأرضية أو المسح الذي تكون فيه الأحداث، وتتوزع وتتحرك في وسطه الشخصيات فالمكان أهمية كبيرة في حياة الإنسان فلذا يذكر" احمد مرشد" في كتابه " البنية و الدلالة حول أهمية المكان" قائلا: " المكان هو

[1]- الرواية، ص 219

[2]- أوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دار الأمل للطباعة و النشر، 2009، ص 34

العمود الفقري الذي يربط أجزاء النص الروائي بعضها البعض، وهو الذي يسم الأشخاص و الأحداث الروائية في العمق و يدل عليها"[1]

[1]- احمد مرشد، البنية و الدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ط1، 2005، ص128

الفصـــل الثاني : دلالة البنية الزمانية

أولا: مفهوم الزمن

أ- لغـــة

ب- اصطلاحـا

ثانيـا: دلالات الازمنة

1- دلالــة الازمنة الخارجية

1-1- زمن الكاتب

2-1- زمن القارئ

3-1- الزمن التاريخي

2- دلالـة الازمنة الداخلية

2-1- زمن القصة

2-2-زمن الخطاب

2-3- زمن النص

ثالثا :المفارقات السردية

رابعا : علاقة الزمان بالمكان

دلالة البنية الزمنية:

أولا: مفهوم الزمن:

أ): لغة: وأول ما يطالعنا باستخدام هذا اللفظ " **ابن منظور**" في كتابه " **لسان العرب**" حيث ذكره في قوله:

" زمن: الزمن والزمان: اسم لقليل الوقت وكثيره وفي المحكم الزمن و الزمان العصر، والجمع أزمن و أزمان و أزمنة، وزمن زامن سديد. و أزمن الشيء: طال عليه الزمان، و الاسم من ذلك الزمن و الأزمنة، عن ابن الأعرابي و أزمن المكان: أقام به أزمان "[1]

وفي القاموس المحيط: " الزمن أعتبر نفسه و الجمع أزمان و أزمنة و أزمن المكان، أقام به زمنا، و التي أطال عليه الزمن"[2]

كما نجد أيضا في القرآن الكريم تضمن معاني زمنية وذلك في قوله تعالى: **< و الشمس وضحاها(1) و القمر إذا تلاها(2)** "[3]

المعنى الوارد في القرآن الكريم هو " الضحى"

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مادة زمن، دار صادر، بيروت، ط3، 1992، ص199

[2]- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مصطفى البابي و الحلبي وأولاده، مصر، ج3، ط2، 1952، ص 233-234

[3]- سورة الشمس، الآية (1- 2)

ب): اصطلاحا:

الزمن في الاصطلاح السردي"مجموع العلاقات الزمنية لسرعة التتابع، البعد ... بين المواقف و المواقع المحكية وعملية الحكي الخاصة بهما، بين الزمان و الخطاب المسرود و العملية المسرودة "[1]

وقد جاء معنى الزمن السردي عند " **بول ريكور**" (1913) paul ricoeur : بـ" معنيين الأول إن الزمن من التفاعل بين مختلف الشخصيات و الظروف، و الثانية إنه زمن جمهور القصة ومستمعيها، أو بعبارات وجيزة، الزمن السردي في النص و خارجه أيضا هو زمن من الوجود مع الآخرين "[2]

وعرفه أيضا بقوله:" إنه الطابع المشترك للتجربة الإنسانية المسجلة و المتمفصلة و الموضحة بفعل الحكي، في كل أشكاله هو: الطابع الزمني فكل ما نحكيه يأتي في زمن ما، يأخذ زمننا معينا، يسير زمنيا، وهو الذي له سيرورة في الزمن هو الذي يمكن حكيه" [3]

إذن فالحكي عند " ريكور " مرتبط بالزمن

ثانيا: دلالات الأزمنة:

I)- دلالة الأزمنة الخارجية:

يعين تودوروف أزمنة خارجية تقيم هي كذلك علاقة مع النص التحليلي وهي على التوالي:

[1]- عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية، ط1، 2009، ص 103

[2]- بول ريكور،الوجود والزمان و السرد، تر، سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1999، ص 29-30

[3]- نادية بوشفرة، معالم سيميائية في مضمون الخطاب السردي، دار الأمل للطباعة و النشر، الجزائر(د ،ط)، (د ،ت)، ص 104

1-1): زمن الكاتب:

" أي المرحلة الثقافية و الأنظمة التمثيلية التي ينتمي إليها المؤلف"[1]

ومنه فإن عصر الأديب وحياته لها تأثير مباشر في تشكيل رؤيته ومساره الإبداعي العام

1-2): زمن القارئ:

" وهو المسؤول عن التفسيرات الجديدة التي تعطي لأعمال الماضي" [2]

1-3): الزمن التاريخي:

" ويقصد بالزمن التاريخي، الزمن الذي يتخذ التاريخ موضوعا للحكي " [3]

II) : في مقابل هذه الأزمنة الخارجية هناك أزمنة داخلية فالزمن في الدراسات العربية عرف عدة تقسيمات وهناك ما نجده عند الباحث والناقد المغربي "**سعيد يقطين**" الذي قسم الزمن إلى ثلاثة: **زمن القصة** ، **زمن الخطاب** فتحدث علاقة بينهما تشكل الزمن الثالث وهو **زمن النص**

2): دلالة الأزمنة الداخلية:

2-1): زمن القصة:

فهو "زمن المادة الحكائية في شكلها ما قبل الخطابي، انه زمن أحداث القصة في علاقتها بالشخصيات و الفواعل" [4]، (أي بمعنى زمن الأحداث ما قبل الخطابي)

---

[1]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1990، ص 114

[2]- المرجع نفسه، ص 114

[3]- سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2006، ص 49

[4]- سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، ص 49

2-2): زمن الخطاب:

فهو "الزمن الذي تعطى فيه القصة زمنيتها الخاصة من خلال الخطاب في إطار العلاقة بين الراوي و المروي له "[1]، (أي زمن المادة الحكائية ما قبل الخطابي)

2-3): زمن النص:

" هو الزمن الذي يتجسد أولا من خلال الكتابة التي يقوم بها الكاتب في لحظة زمنية مختلفة عن زمن القصة أو الخطاب ... وهو ثانيا زمن تلقي النص من لدى القارئ في لحظة زمنية مختلفة عن باقي الأزمنة و إن كانت تتم أيضا من خلالها (زمن القراءة)، إننا من خلال تعالق زمن الكتابة بزمن القراءة تجدنا أمام ما نسميه زمن النص " [2]

الباحثون في السرديات يميزون في الحكي بين مستويين اثنين للزمن هما:

1)- زمن القصة:

"هو زمن وقوع الأحداث المروية في القصة، فلكل قصة بداية ونهاية، ويخضع زمن القصة للتتابع المنطقي "[3]

2)- زمن السرد:

" هو الزمن الذي يقدم من خلاله السارد القصة، ويكون بالضرورة مطابقا لزمن القصة" [4]

---

[1]- سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، ص49

[2]- المرجع نفسه، ص 49

[3]- محمد بوعزة، تحليل النص السردي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1،2010،ص87

[4]- المرجع نفسه، ص87

فإذا كانت أحداث القصة تروى متسلسلة وفق ترتيب طبيعي من البداية حتى على الشكل التالي :

أ ب ج د ← ← ← ←

فإن زمن السرد لا يطابق هذا الترتيب الطبيعي للأحداث في القصة فيتخذ سرد هذه الأحداث في رواية ما لأشكالا عديدة فمثلا يمكن أن يكون : ج د ب أ ← ←

وهكذا يحدث ما يسمى: " مفارقة بين زمن السرد ومن القصة" [1]

ثالثا: المفارقات السردية:

" فالمفارقة إما أن تكون استرجاعا لأحداث ماضية (Rétrospertion) أو تكون استباقا لأحداث لاحقة (Anticipation)"[2]

1-الاسترجاع Rétrospection :

" ويعني استعادة أحداث سابقة للحظة : (راهن السرد)"[3] ، فهناك نوعان من الاسترجاع

1-1-استرجاع خارجي A.txterne:

"وهو الذي يعود إلى ما وراء الافتتاحية و بالتالي لا يتقاطع مع السرد الأولي الذي يتموقع بعد الافتتاحية، لذلك نجده يسير على خط زمني مستقيم، وخاص به فهو يحمل وظيفة تفسيرية لا بنائية"[4]

---

[1]- حميد لحميداني، بنية النص السردي، من منظور النقد الأدبي، المركز العربي الثقافي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1991، ص 73

[2]- المرجع نفسه، ص 74

[3]- نضال الصالح، النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق،(د، ط)، 2001، ص196

[4]- عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، دار هومة للطباعة والنشر و التوزيع، الجزائر، 2010، ص18

يعود الاسترجاع الخارجي إلى ما وراء الافتتاحية، فخطه الزمني مستقيم لا يتقاطع مع السرد الأولي و لذلك يجمع وظيفة تفسيرية وليست بنائية

1-2-استرجاع داخلي A.Interne: " ينقسم إلى

- **استرجاع داخلي متباين حكائيا:** كتوضيح خلفية شخصية روائية جديدة في القصة

1-3-استرجاع داخلي متجانس حكائيا: يسير تماما على خط زمن السرد الأولي" [1]

الرواية حفلت بتقنية الاسترجاع وذلك بقوله: " لا زلت أذكر مقولة أحد المجانين وهو يخاطب مقام الشهيد، عقب انصراف المسئولين، عشية الاحتفال بذكرى الفاتح نوفمبر، " من أننا بربر، ربربنا الإسلام، وفرنسنا الاستعمار، وهودنا النظام، فلم يبق لنا من صفاء دمائنا غير الذل و الخضوع.." [2]

فالراوي هنا يذكر لنا كيف لا زال العربي يستذكر المقولة التي كان يقول بها احد المجانين وهو يخاطب مقام الشهيد ويترحم على الشهداء، فهذا الاسترجاع يوضح لنا كيف ربربنا الإسلام وفرنسنا الإستعمار.

وهناك استرجاع آخر وذلك بعودته إلى موقف مضحك بقوله: " كنت تضحك لأنك تذكرت لعبة < حمى طق> من زمن الطفولة و الصفاء، التي يكثر لعبها في موسم المطر، وتحديدا في الأحياء الشعبية.."[3].

فالراوي هنا يعطينا صورة عن لعب من زمن الطفولة فكانت لعبة < حمى طق > هي من لعب العربي وعبه اتجاه داسي فكانت منا وشتهما لداسي لا تصدر عن كراهية، و انما

[1]- عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح ، ص18

[2]- الرواية، ص 37

[3]- الرواية، ص 42

هو حب الشغب لا أكثر فكانا يختمان تعويذة < حمى طق > بعبارة << في رأس فلان تطريق >>[1]

2)- الاستباق Anticipation:

"يعد الاستباق عملية سردية تتمثل في إيراد حدث آت أو الإشارة إليه مسبقا وهذه العملية تسمى في النقد التقليدي سبق الأحداث **Anticipation**، هو إحدى تجليات المفارقات الزمنية على مستوى نظام الزمن" [2]

فالاستباق تقنية من تقنيات المفارقة السردية، فالراوي يقوم بالتطلع لما سيحدث في المستقبل، كما يرى ديفيد لودج " الرؤية المتوقعة لما سيحدث في المستقبل، بحيث يتوقع الراوي وقوع أحداث قبل تحققها في زمن السرد ونصطدم أمام ترتيب زمني غير طبيعي [3]

فالاستباق نوعان داخلي وخارجي، والدور الذي يقوم به الاستباق هو تحطيم خطية الزمن

فهناك العديد من الاستباقات في الرواية نذكر منها، استباق الكارثة التي كان يتوقعها العربي من خلال ملامح نوارة فيقول الراوي: " توقعت كارثة توشك أن تقع على رأسك، فنوارة بدت في تكسرها كمن يحاول أن يحتمل ألما فظيعا، بل إنك كنت على يقين تام من ان الخبر سيكون سيئا، كيقينك من أن هذه الدموع التي تبلل خدي نوارة، هي واقع فعلا وأن فداحة الموقف وحدها من استثارتها لكنك رفضت استباق الفجيعة" [4]

فرغم رفض العربي استباق الأحداث إلا انه حدث ما رفض العربي توقعه وهو رفض اهل نوارة خطوبتها من العربي

---

[1]- الرواية، ، ص 43

[2]- عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، ص18

[3]- – ينظر: ديفيد لودج، الفن الروائي، ترجمة ماهر البطوطي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1،2002، ص86

[4]- – الرواية، ص 47

ونجد استباقا آخر وذلك من خلال **تنبؤ** العربي أخبار سيئة على نوارة وذلك من خلال قول الراوي: " وحينما رن الهاتف ازداد توجسك أكثر فأكثر، إذ توزعك شعور بين اللهفة من أن يكون الهاتف يخص نوارة وان أخبارها ربما ستكون سيئة، وبين إدارة المعهد التي تستفسر عن انقطاعك غير المبرر" [1]

غياب نوارة هو ما جعله يتنبأ أخبارا سيئة عليها وفقدان الثقة في نفسه، فأصبح يعيش حياة تعمها الفوضى والخراب و الدمار، وكل ما كان يتنبأ به عن أخبار سيئة على نوارة حدث فقام داسي باختطافها وحاول قتلها، فكل هذه الاستباقات وخوف العربي على نوارة و تنبأه بأخبار سيئة عليها تحققت فيما بعد

3)- نظام السرد (الإيقاع):

"يتحدد إيقاع السرد من منظور السرديات بحسب وتيرة سرد الأحداث من حيث درجة سرعتها أو بطئها، في حالة السرعة يتقلص زمن القصة و يختزل ويتم سرد أحداث تستغرق زمنا طويلا في اسطر قليلة، أو بضع كلمات بتوظيف تقنيات سردية" [2]

3-1)- تسريع السرد:

أ- الخلاصــة:

" و التي تعني سرد أحداث ووقائع يفترض أنها جرت في سنوات أو أشهر أو ساعات و اختزالها في صفحات او اسطر او كلمات، دون التعرض للتفاصيل " [3]

---

[1]- – الرواية، ص 150-151

[2]- محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ص92

[3]- نضال الصالح، النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة، ص197

فالخلاصة هي اختصار لسنوات وأشهر و أيام أي تقليص للزمن. في الخلاصة سنتوقف عند بعض النماذج في الرواية منها قول الكاتب:" وبعد مرور خمسين يوما، عثر عليه عاريا في محطة القطار كانت حالته الصحية مزرية جدا، بحيث تطلب الأمر إدخاله الى مصحة نفسية، مكث فيها قرابة ثلاث سنوات ونصف " [1]

فمن خلال هذه الخلاصة نرى أن "داسي" كان يلعب مع أصدقائه لعبة الغميضة وبعد ذلك اختفى فلم يجدوا له أثرا غير حذائه، وبعد مرور خمسين يوما، عثر عليه عاريا، فالسارد هنا قام باختزال الخمسين يوم التي عاشها داسي في سطرين، وقام باختزال إدخاله الى المصحة النفسية قرابة (3) ثلاث سنوات

ب)- القطع (الحذف):

"ويعني تجاوز بعض المراحل من القصة، أو أن ثمة أجزاء من الحكاية مسكوت عنها في النص"[2]

فقد حظيت الرواية بكثير من الحذف نذكر من بينها:" تقصدان قاعة الشاي نفسها (le paradis des amants)، طيلة خمس سنوات وتنزويان بالركن نفسه "[3]

فالسارد هنا يقوم بالاستغناء عن تفاصيل العربي ونوارة في قاعة الشاي طيلة خمس سنوات في أربعة اسطر وذلك اختصارا للزمن

[1]- الرواية، ص68

[2]- نضال الصالح، النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة، ص179

[3]- الرواية، ص140

ونجد حذفا آخرا وذلك لقوله: " كنت قد بلغت سن السادسة بالضبط حين اشترى لك والدك دراجة هوائية " [1]

فالسارد هنا يستغني عن الستة سنوات التي عاشها العربي، ودلالة الحذف هنا هي الاستغناء عن التفاصيل التي لا تخدم الحدث السردي.

بما أن الحذف هو اختصار للزمن فلعب دورا هاما في الرواية فالحذف قام بتسريع السرد وحذف التفاصيل غير مهمة

3-2)- تعطيل السرد:

مقابل هاتين التقنيتين: الخلاصة و الحذف هناك عنصرين يؤديان تعطيل حركة السرد وهما:

أ- **المشهـد:** " يقصد بالمشهد: المقطع الحواري الذي يأتي في كثير من الروايات في تضاعيف السرد، ان المشاهد تمثل بشكل عام اللحظة التي يكاد يتطابق فيها زمن السرد بزمن القصة، من حيث مدة الاستغراق" [2]

- في الرواية تجلى السرد المشهدي بكثرة، ومن بين المشاهد الحوارية التي تضمنتها الرواية نجد حوار بين أم و أب العربي وهما يتحدثان في غرفة نومهما:

✧ ربما هربوا ناحية الجنوب ....

✧ أفضل للجميع.....

✧ اتق الله يا امرأة ... !!

✧ بصراحة لست متحمسة لهذا الارتباط ....

✧ لكنهما متحابين....

---

[1]- الرواية، ص168

[2]- حميد لحميداني، بنية النص السردي، ص 78

✧ الحب ما يفتح بيت ...." [1]

جاء هذا المشهد دلالة على رفض أم العربي من ارتباطه بنوارة وتعجب أبيه من رفضها

وهناك مشهد سردي آخر جاء على لسان العربي و أبيه : " ما هو الموت ؟

ترمقك أمك بنظرة عتاب، تسكت لحظة، ثم تعاود السؤال من جديد : – هل تخشى الموت ؟

تنتهرك أمك فيسكتها أبوك بلطف، ثم يجيب بحزم: – نعم ...

فتتردد قليل، فيسألك هو بدوره: – وأنت يا العربي، هل تخشى الموت ؟

تهز راسك بالإيجاب، فيردف أبوك متسائلا : – ولما ؟ !!...

– لان فيه العتمة و الوحدة و الصمت ...." [2]

هذا المشهد عمل على ابطاء السرد، حيث كان حوار مطول بين العربي و أبيه، وكل هذا الحوار المطول كان قائم على الموت و خوف العربي من الموت

ب– الاستراحة . الوقفة:

" تكون في مسار السرد الروائي توقفات معينة يحدثها الروائي بسبب لجوئه إلى الوصف، فالوصف يقتضي عادة انقطاع الصيرورة الزمني، ويعطل حركتها " [3]

فمن خلال الوقفة **يلجأ** الراوي إلى وصف الشخصيات ففي الرواية التي بين أيدينا بدا السارد بوصفه " لنوارة قائلا: " وبعد عشر دقائق بالضبط، خرجت نوارة فاتجهت نحوها

[1]- الرواية، ص 86

[2]- الرواية، ص 233

[3]- حميد لحميداني، بنية النص السردي، ص78

كانت ترتدي حجابا كالناس يلوح من وراء خمارها الأزرق السماوي وجه كالعلم، فيزيد في مدى إشراقه عينيها العسليتين الواسعتين حتى تضيق بهما معاني الحياة كلها، فيما تلخص مشيتها الرزينة التي تشبه السير على صفحة لجين

واعتدال قوامها المنحوت من جنة المرمر الأندلسي عبارة أنها امرأة تريد أن تعيش كالناس وهو معنى مألوف عندك إذ طالما رددته جدتك حتى حفظته: " ربي نعيشوا كي الناس، لا خير منهم و لا اقل منهم " [1]

من خلال هذه الوقفة نلاحظ أن السارد يصف لنا نوارة حين خروجها من المدرسة فوصفها لنا بأنها فتاة محترمة وترتدي حجابا فقام بوصفها وصفا دقيقا بحيث جعلها تتسم بكل الصفات الحسنة

وهناك وقفة أخرى للعربي من خلال وصفه لميت عجن أشلاءه بتراب الزقاق:

"عيناه بارزتان بشكل مرعب، لسانه مدلوق، و رأسه أو ما تبقى منه يكاد يغرق في بركة الدم التي طفقت تتسع شيئا فشيئا وحينما تقدمت نحوه شكل الناس حلقة صرت أنا وهو بداخلها، بالأحرى صار كلانا موضوعا للفرجة" [2]

في هذه الوقفة صور لنا السارد أين قرر العربي إتمام الفصل الثالث من روايته : " البحث عن جزيرة النوارس " فتوقف وقام بوصف ميت وهذا كله تبطئة للسرد

وكذا الوقفة التي وصف لنا فيها " داسي " قائلا: " كان داسي طبيبا في مستشفى عين النعجة، والمسؤول عن اللجنة الطبية للإشراف على ضحايا الإرهاب" [3]

---

[1]- الرواية، ص 46

[2]- الرواية، ص52

[3]- الرواية، ص120

فالوقفة مظهر من مظاهر تعطيل السرد، فالراوي قبل البدء بالسرد يتوقف ليعرف بالشخصيات، وهذا ما يؤدي إلى تبطئة السرد

رابـعــا: علاقة الزمان بالمكان:

كما أن للمكان أهمية فإن للزمن أهمية كبيرة، لأنه احد مكونات السرد وعامل أساسي في تقنياتها ولذلك عني به الكثير من الأدباء فيؤكد " حسن بحراوي " أن أهميته في العمل السردي تتجلى أكثر من خلال حسن استغلاله له:" إن التأكيد على أهمية الزمن السرد و التشديد

على خطورة الدور المنوط به "[1]

فمن خلال هذه الأهمية نكتشف أن هناك علاقة وطيدة بين الزمان و المكان فنحن " عندما نتحدث عن المكان يتبادر إلى ذهننا مباشرة كلمة (الزمان)، بل عنصر الزمان، فهو أيضا مكون أساس للقصة

وكان الثاني يكمل الأول و الأول لا يستغني عن الثاني، حتى إن الدراسات الحديثة اختصرتهما في كلمة واحدة هي (الزمكان)، على الرغم أن المكان يدرك إدراكا حسيا و الزمان (يدرك إدراكا غير مباشر لكن خلال فعله في الأشياء)،فهما عنصران يتداخلان تداخلا مباشرا ومتكاملا في شخصيات القصة وأحداثها " [2]

فهما عنصران كل منهما يكمل الآخر" هناك علاقة بين هذين العنصرين رغم تباين طريقتي الإدراك هاتين، انطلاقا من أن الأشياء الحاملة لفعل الزمن فيها هي نفسها المادة

[1]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص108

[2]- اوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، ص30

الخام التي تدخل في بناء المكان في الرواية وهو ما يجعل وصف الأمكنة و المشاهد الطبيعية وصفا للزمن أي أن الزمن يمتد بعدا في المكان "[1]

فالزمان والمكان عنصران مترابطان تجمع بينهما علاقة حميمية وهذه العلاقة تتسم بجملة من القيم الجمالية و الاجتماعية كما أن هناك علاقة بين الزمان والشخصيات فما دلالة الشخصيات في الرواية؟

[1]- عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، ص31

الفصـــــل الثالث: دلالة الشخصية

أولا: مفهوم الشخصية

أ- لغـة

ب-اصطلاحا

2- الرؤية الكلاسيكية للشخصية

3- الرؤية الحديثة للشخصية

3-1- عند بروب

3-2- عند ايتان سوريو

ثانيا: أنواع الشخصيات في رواية " بلا وجه او رائحة"

1- دلالة الشخصيات الرئيسية

1-1-العربي

1-2-نوارة

1-3-داسي

2-دلالة الشخصيات الثانوية

2-1-الأب

2-2-الأم

2-3-عبه

2-4-محمد

3- التمييز بين الشخصيات

4- أهمية الشخصية

5- علاقة الشخصية بالزمن

مفهوم الشخصية

أ- لغة:

تعددت مفاهيم مصطلح الشخصية وذلك يعود إلى تطور الدراسات، وبداية نذكر ما جاء في المعاجم العربية ومنها:

- جاء في معجم لسان العرب مادة (ش،خ، ص) لفظة الشخصية و التي تعني: "سواد الإنسان و غيره تراه من بعيد، وكل شيء رأيت جسمانه، فقد رأيت شخصه كل جسم له ارتفاع وظهور، وجمعه أشخاص وشخوص و شخاص وشخص تعني ارتفع و الشخوص هذا الهبوط كما يعني السير من بلد إلى بلد وشخص ببصره أي رفعه فلم يطرق عند الموت" [1] فالشخصية هنا بمعنى الظهور
- كما وردت في "معجم مقاييس اللغة لابن فارس":" الشين والخاء و الصاد أصل واحد يدل على ارتفاع في الشيء من ذلك الشخص وسواء الإنسان إذا سما من بعيد، ثم يحمل على ذلك فيقال شخص من بلد إلى بلد وذلك قياسه، ومنه أيضا شخوص من البصر، يقال شخص شخيص و امرأة شخصية أي جسيمة" [2]
- فالشخص هنا جاء بمعنى الظهور و العلو و الارتفاع

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مادة(شخص)،ج3، دار صادر، بيروت، لبنان، ص 36

[2]- أبو الحسن أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة في تحقيق وضبط عبد السلام هارون ،مادة(شخص)،ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، ص 645

ب- اصطلاحا:

- فمن الناحية الاصطلاحية تعددت مفاهيم مصطلح الشخصية حيث حاول الكثير من الدارسين تناول هذا المفهوم فـ:" الشخصية هي القطب الذي يتمحور حوله الخطاب السردي وهي عموده الفقري الذي يرتكز عليه" [1]

فالشخصية هي اساس المكونات التي يقوم عليها العمل الحكائي

- كما تطرق علماء الغرب إلى اهم التعريفات التي مست مفهوم الشخصية نذكر منهم:

- تيزفيطان تودوروف(tzvitan todorov): الذي تناول الموضوع من وجهة نظره اللسانية و اعتبر أن" مشكلة الشخصية هي قبل كل شيء مشكلة لسانية و الشخصية لا وجود لها خارج الكلمات لأنها ليست سوى كائنات من ورق" [2]
- فهو هنا لا ينكر أهمية الشخصية في العمل الروائي وإنما يشترط وجودها وخلوها من أي محتوى دلالي فيقول: الشخصية هي موضوع القضية السردية، بما انها كذلك فهي تنزل إلى وظيفة تركيبية محضة بدون محتوى دلالي" [3]

فالشخصية هي المحرك الاساسي للعمل الروائي، فهي التي تقوم بإبراز الحدث

[1]- جميلة قيسمون، الشخصية في القصة، مجلة العلوم الإنسانية، قسم الادب العربي، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر،2000، العدد 13، ص195

[2]- ينظر: تيزفيطان تودوروف، مفاهيم سردية ،تر: عبد الرحمان مزيان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2005، ص71

[3]- نفسه، ص 51

2- الرؤية الكلاسيكية للشخصية :

" لقد كان الروائيون التقليديون يلحقون ملامح الشخصية بملامح الشخص، وذلك من اجل ايهام القراء بانها ترقى إلى مستوى التمثيل الواقعي بصورة الحياة " [1] فالبنسبة لهم الشخصية هي عبارة عن صورة مصغرة للعالم الواقعي

- تطلق كلمة "شخص personne على الكائن و الجنس البشري الذي تنتمي إليه" [2]

فالشخص هو كائن موجود حقيقة في الواقع المعاش، بينها في" الحكاية و الرواية و القصة القصيرة و المسح الكائن البشري كجسد بمعايير مختلفة في اطار ما يسمى بالشخصية personnage "[3]

- " كما يمكن تعريفها بالشخص "المتخيل الذي يقوم بدوره في تطور الحدث القصص " [4]
- ومن هنا يظهر الفرق بين الكائن البشري الواقعي وبين الشخصية المتخيلة

3-الرؤية الحديثة للشخصية:

- الشخصية باعتبارها أكثر تعقيدا في المكونات السردية، فقد حاول الكثير من الباحثين المتحدثين دراستها، منهم:

---

[1]- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الاداب، الكويت(د ، ط)، العدد240، 1998،ص 97

[2]- جميلة قيسمون، الشخصية في القصة، ص196

[3]- المرجع نفسه، ص196

[4]- المرجع نفسه، ص196

أ- الشخصية عند بروب proppe:

- يعتبر "بروب" احد اهم رواد الشكلانية الروسية، لقد قدم لنا نظرته عن الشخصية في كتابه "موروفولوجيا الحكاية الخرافية"
- حيث يلاحظ بروب ان الحكاية تحتوي على عناصر ثابتة، وعناصر متغيرة، فالثابت هو (الافعال) و المتغير هو (الاسماء)، و اوصاف الشخصيات ولتبين ذلك قدم لنا هذه الأمثلة: [1]
  - يعطي الملك نسرا للبطل، النسر يحمل البطل إلى مملكة أخرى
  - يعطي الجد فرسا (سو تشينكو)، يحمل الفرس هذا إلى مملكة اخرى
  - يعطي ساحرا قاربا (لإيفان)، القارب يحمل هذا إلى مملكة اخرى
  - تعطي الملكة خاتما(لإيفان)، يخرج من الخاتم رجال أشداء يحملون إيفان الى مملكة اخرى

فالثابت في هذه الامثلة هو الوظائف التي يقوم بها الابطال، ومن هذا نلخص أن ما هو مهم في دراسة الحكاية هو" التساؤل عما تقوم به الشخصيات، اما من فعل هذا الشيء وذاك وكيف فعله فهي أسئلة لا يمكن طرحها إلا بإعتبارها توابع لا غير" [2]

وهذا ما يدل ان بروب اهتم بالفعل الذي تقوم به الشخصيات وأهمل صفاتها

- فمن خلال هذه الدراسة لأفعال الشخصيات تمكن "بروب" من ابتكار تحليل جديد يمكن تسميته بـ:" الميثال الوظائفي" وهو البنية الشكلية الواحدة الذي تولد هذا العدد غير المحدد من الحكايات ذات التراكيب و الاشكال المختلفة" [3]

---

[1]- حميد الحميداني، بنية النص السردي، من منظور النقد الادبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3 ،2003، ص23-24

[2]- المرجع نفسه، ص24

[3]- سمير المرزوقي وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر (د، ط)(د ، ت)ص24

- فهو يعتبر الوظيفة عنصرا أساسيا في السرد و يعرفها قائلا:" نقصد بالوظيفة الحركة او الدور المحدد لشخصية معينة وذلك من حيث دلالتها في تطور الاحداث و العقدة " [1]
- وتوصل بروب في حصر هذه الوظائف إلى 31 وظيفة ولكل وظيفة وضع لها مصطلح خاص بها، وقام بتوزيع هذه الوظائف على الشخصيات ورأى أنها تنحصر في سبع شخصيات وهي: [2]

1-المعتدي او الشرير (agresseur ou méchant)

2-الواهب (domateur)

3-المساعد (auxiliaire)

4-الاميرة (princesse)

5-الباعث (mandateur)

6-البطل (héros)

7-البطل الزائف (faux héros)

-فكل شخصية من هذه الشخصيات تستطيع القيام بعدد من الوظائف وهنا نلاحظ أن بروب ركز على الدور الذي تقوم به الشخصية

ب-الشخصية عند ايتان سوريو:

- يعتبر "ايثان سوريو " اول المهتمين بالمسرح فقد تناول الشخصية المسرحية وهي شبيهة بتلك التي اعدها "بروب" عن " الحكاية الشعبية" فقد درس القوانين التي تتحكم في المسرحية مبرزا الوظائف الدرامية الكبرى، التي تركز على دينامية المسرحية، فمن خلالها يستخرج ستة أدوار رئيسية وهي :[3]

1- البطل

[1]- جميلة قيسون، الشخصية في القصة، ص202

[2]- حميد لحميداني، بنية النص السردي، ص24

[3]- جميلة قيسون، الشخصية في القصة، ص201

2-البطل المضاد

3-الموضوع

4-المعارض

5-المرسل

6-المستفيد

7- المساعد

ثانيا: انواع الشخصيات في رواية" بلا وجه او رائحة":

بما ان الشخصية تعتبر جوهر الرواية الرئيسي، وهي التي تبث فيها الحركة، وهذا ما يجعل الشخصيات تتنوع وكل راوي يقوم برسم شخصياته حسب رؤيته وفكرته فيجعلها إما رئيسية، واما ثانوية، سنفصل الحديث حول كل منهما على حدى :

1- دلالة الشخصيات الرئيسية:

في كل عمل روائي توجد شخصيات تقوم بعمل رئيسي إلى جانب شخصيات تقوم بأدوار ثانوية، فالشخصية الرئيسية "هي التي تقود الفعل وتدفعه إلى الامام، وليس من الضروري ان تكون الشخصية الرئيسية بطل العالم دائما، ولكنها هي الشخصية المحورية وقد يكون هناك منافس او خصم لهذه الشخصية" [1]

- هذه اهم المؤشرات التي نستطيع من خلالها التعرف على الشخصيات في رواية ما إذ هي المحور الرئيسي الذي تدور حوله أحداث القصة ولها حضور قوي في العمل الروائي، ونتعرف أيضا على الشخصية الرئيسية من خلال الوظائف المسندة إليها :"

[1]- صبيحة عودة زعرب، معجم السرديات، غسان كنفاني، (جماليات السرد في الخطاب الروائي)، دار مجد لاوي، عمان، ط1، 2005، ص131

تسند للبطل وظائف و ادوار لا تسند إلى الشخصيات الاخرى، وغالبا ما تكون هذه الادوار مثمنة (مفضلة) داخل الثقافة و المجتمع" [1]

الشخصيات الرئيسية تقوم بوظائف و ادوار لا تقوم بها الشخصيات الاخرى حيث هي تحظى: " بقدر من التميز، حيث يمنحها حضورا طاغيا، وتحظى بمكانة مرموقة" [2]

فالشخصيات الرئيسية تناول عناية كبرى من طرف الكاتب لان اغلب الكتاب يجعلون من حياتهم الشخصية صورة لأبطال روايتهم فعلى اساس الشخصية الرئيسية يبنى الحدث الروائي

وتبنى هذه الرواية بمجموعة من الشخوص ليقوموا بالحدث: "ففي كل قصة شخص او اشخاص يقومون بدور رئيسي فيها إلى جانب أشخاص ذوي ادوار ثانوية، فقد كان من المألوف في القصة ان يقوم شخص بدور البطولة في احداثها، وينال من الكاتب عناية كبرى وقد يعبر عن طبقة معينة أو اتجاه ايجابي او سلبي و الروايات الحديثة عموما تعمل فكرة البطل، وتهتم بتصوير الوعي الاجتماعي لمجموعة من الافراد ممثلة الاتجاه الخاص في المجتمع " [3]

- تحتوي رواية "بلا وجه او رائحة" على شخصيات عديدة: ومن بينها الشخصيات الرئيسية و التي هي كالآتي:

1-العربي

2-نوارة

3-داسي

---

[1]- محمد بوعزة، تحليل النص السردي، -تقنيات ومفاهيم-، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص53

[2]- المرجع نفسه، ص56

[3]- ينظر: صبيحة عودة زعرب، جماليات السرد في الخطاب الروائي، عند غسان كنفاني، دار مجد لاوي، ط1، عمان، الاردن، 2006، ص132،131

الشخصية الروائية حظيت باهتمام كبير من طرف الباحثين و النقاد، ولذلك لا يمكننا تصور رواية بدون طغيان شخصيات، إذ هي العنصر الاساسي في سبيل تحقيق الرواية

وها نحن بصدد القاء الضوء على شخصيات من رواية "بلا وجه أو رائحة" هي رواية اجتماعية وسياسية:

1-1-العربي:

- شخصية العربي و هي الشخصية التي تسيطر على اهتمام المؤلف فهي الشخصية المحورية التي تدور حولها احداث الرواية وبها تبدا الرواية و إليها تنتهي، وهو الوسيط الذي نتلقى به احداث هذه الرواية
- فالعربي حاصل على شهادة جامعية ويملك ثقافة ادبية كبيرة ودليل ذلك انه كان يشتغل استاذ في الجامعة ويشتغل كذلك بدار الثقافة وذلك من خلال قول الراوي: " كنت تجلس على الكرسي بذهول في بهو ضيق بدار الثقافة، تشرف على تمارين الاداء الخاصة بالفرقة المسرحية، فيما اشتغل الممثلون بإتقان في الحركات الاخيرة من مسرحيتك << سنوات الجمر >> "[1]
- فكان العربي كثيرة القراءة و الاطلاع وكان يكتب الروايات ومن بينها" البحث عن جزيرة النوارس"[2]
- فيوزع كل وقته بين الفرقة المسرحية والجامعة وبين أصدقائه في مقهى عمي الجمعي العقون إلى حين وصول نوارة، حيث كان كثيرا الجلوس في مقهى عمي الجمعي العقون: فيقول الراوي: " جلست بالمقهى كعادتك في بحر الاسبوع و الشهر و السنة، بين الساعة الرابعة و الرابعة و النصف تنتظر خروج نوارة من المدرسة"[3]

[1]- الرواية، ص 132

[2]- الرواية ص 82

[3]- الرواية، ص 140

- فكان حبه كبيرا لنوارة وانشغاله واهتمامه بها هو ما جعل عميد الكلية يقوم بفصل العربي عن تدريس الطلبة في الجامعة وذلك من خلال قوله:

" اين كنت يا ولدي ؟ !!

ثم أجبت و انت تربت على ركبتك كمن يتأهب للوقوف: مررت بظروف خاصة

- فقاطعك بلهجة متعالية: ومن يدرس الطلبة ؟ !!
- هززت كتفيك، وتصنعت ابتسامة من لا يهتم، ثم اجبت بفتور : ترياق" [1]
- العربي يمثل شخصية مثقفة ومواضب على انشغالاته إلا ان ظروفه هي ما جعلته يفصل عن عمله، فالعربي كان كثير الدفاع على وطنه وذلك من خلال اطلاعه و بحثه عن التاريخ فيقول الراوي: " تعودت البحث في التاريخ كلما انتهي بك المطاف إلى طريق مسدود، إذ تجد عبر صفحاته الكثير من المتعة و الراحة، ومع الوقت صرت مدمنا على تصفح التاريخ، ومع الوقت صرت تحيا تلك الازمنة وانمحت خطواتك من أرض الواقع شيئا فشيئا"...[2]
- العربي محبا لوطنه، كما كان يدافع عن حبه وكان مدافع كبيرا على وطن، فشخصية العربي شخصية تحمل العديد من الابعاد من بينها البعد النفسي وذلك من خلال نفسية العربي بانه يعيش دائما في قلق، و البعد الآخر، البعد الاجتماعي، وذلك من خلال جلوس العربي دائما في المقهى وتبادل اطراف الحديث مع الاشخاص وهذا ما يوضح لنا بانه اجتماعي

[1]- الرواية، ص 154-155

[2]- الرواية، ص130

1-2- نــوارة:

من الشخصيات الرئيسية في الرواية اسم على مسمى فكان اسم نوارة مطابق لصفاتها و افعالها وذلك من خلال وصف الراوي لها:" كانت ترتدي حجابا كالناس يلوح من وراء خمارها الازرق السماوي وجه كالحلم، فيزيد في مدى إشراقة عينيها العسليتين الواسعتين، حتى تضيق بهما معاني الحياة كلها، فيما تلخص مشيتها الرزينة التي تشبه السير على صفحة لجين، واعتدال قوامها المنحوت من جنة المرمر الأندلسي"[1]

- فكل هذه الصفات هي التي جعلت العربي يزداد حبه لنوارة، فكان كثير الجلوس في المقهى ينتظر خروج نوارة من المدرسة وكانت نوارة تحب العربي كثيرا ولا تستطيع العيش من دونه، فكانت نوارة كثيرة الجلوس مع العربي وكانا يخططان لمستقبلهما معا " سأطلي بيتنا باللون الازرق السماوي ...
- وضعت نوارة وجهها الحالم بين كفيها، وهي تستمتع إلى حديثك المشوق عن المستقبل، فبدت عيناها كنافذتين تتراقص فيهما الفراشات تحت ضياء القناديل ...."[2]
- فكان حبها للعربي حب نظيف لكنه لم يدم، وذلك بسبب رفض اخاها محمد زواجها من العربي فاختفت نوارة من حياة العربي وذلك بسبب ظروف دمرت حياتها، شخصية نوارة تدل على الطيبة والعفاف

1-3- داســي:

أيضا من الشخصيات الرئيسية، "درس مع العربي في جامعة باب الزوار، مسجل في كلية الطب، وحاصل على شهادة جامعية و كان داسي طبيبا في مستشفى عين النعجة" [3]

---

[1]- الرواية، ص46

[2]- الرواية، ص73

[3]- الرواية، ص 120

رغم ان داسي و العربي كليهما خريجي جامعة إلا ان العربي انسان طيب، لكن داسي كان ضد وطنه وذلك من خلال قول الراوي: " كان داسي محط شكوك الطلبة في ذلك الوقت، فقد كانوا، يرددون انه عميل زرعه جهاز المخابرات في صفوف الطلبة" [1]

فكان داسي مفسد للمجتمع حيث قام بقتل العديد من اصدقائه ومن بينهم صديق الطفولة عبه وقتل أيضا العقيد الطاهر" ولولا البروتوكولات السياسية ومظاهر الزجاج المبشرة، لما حضر جنازة الطاهر"[2]

- فكان داسي شخصية خطرة ومهددة للمجتمع، حيث توصل به الامر إلى استغلال بنات الجامعة وذلك عن طريق مساعدة له وفي يوم من الايام التقى العربي في الجامعة بداسي وعقيلة التي كانت مساعدة له فجلس يراقبهما من بعيد وبعد ذلك حرص على ان يصطدم بعقيلة حين تمر بجانبه حتى يسقط الكيس الذي سلمها إياه داسي وطلبت منه أن يستر عليها قائلة: استر علي، يا الشيخ ربي يخليك"[3]

" فقام العربي بتهدئتها وبعد ذلك: " حكت كيف اضطرها داسي إلى الدعارة"[4]

فقام بإقناعها ان تقد شكوى ضد داسي لكن عقيلة رفضت وكان سبب رفضه هو : " ان داسي أكبر من الشرطة و اكبر من الجنروت، فهو النظام، و هو السلطة، وهو كل شيء الآن " [5]

[1]- الرواية، ص 121

[2]- الرواية، ص 177

[3]- الرواية، ص 157

[4]- الرواية، ص 158

[5]- الرواية، ص 158

- شخصية داسي الشريرة هي ماجعلت كل الناس تخافه، لا يحب الخير للناس حيث كان ضد علاقة العربي بنوارة، فقام في العديد من المرات بإختطاف العربي وتهديده، وبعد ذلك قام بإختطاف نوارة، وأتلف ذهنها و اعصابها بالمخدرات والحبوب المهلوسة، وهذا دليل على الغيرة و الحسد و هذا ما جعل الحبيبين يفترقان، وبعد ذلك وجد العربي نوارة في بيت خالة عقيلة، وظلت نوارة تردد:

" سامحني يا العربي "[1]

- فداسي لم يجعل العربي يتهنى في منامه ولا في حياته: "ففي تلك الاثناء انفتح الباب بقوة، ودخل الزبانية، وقيدوك بقوة، ودخل داسي في اثرهم، كنت تتخبط، وتعوي، وتلعن، وتبصق، كنت تحاول الفكاك لتثبت على داسي، لتذيقه بعضا من مرارة ما اضاقك، غير ان القبضتين كانتا أقوى من بقيتك الذاوية .... ساجعلك تحيا فارغا، ثم صوب الرصاصة نحو جبين نوارة ....[2]
- داسي في الرواية يمثل شخصية سيئة يحمل كل الصفات القبيحة أذى جميع الناس لا يهمه إلا نفسه فقط، ومن خلال هذا كله يتوضح لنا ان داسي يحمل بعد سياسي

2- الشخصيات الثانوية :

- الشخصيات الثانوية إذا قورنت بأدوار الشخصيات الرئيسية فإنها تأخذ أدورا محددة، وتظهر بين الحين والآخر في المشهد وذلك لإحتكاكها بالشخصيات الرئيسية وهذا ما يجعله تخلق لنفسها الاهتمام في عالم الشخصية
- فالراوي أو القاص يجعل كل تركيزه على الشخصيات الرئيسية، و في الآن نفسه يخلق شخصيات اخرى تتفاعل معها، لذلك تبقى الشخصيات بمستوى واحد وتضل بسيطة

[1]- الرواية، ص228

[2]- الرواية، ص229

معقدة، حيث: " هي التي تضيء الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية، وتكون إما عوامل كشف عن الشخصية المركزية وتعديل لسلوكها واما تبع لها، تدور في فلكها بإسمها فوق انها تلقي الضوء عليها وتكشف عن ابعاده"ا[1]

- فنجد الشخصيات الثانوية تختلف عن الشخصيات الرئيسية، فهي اقل هيمنة وحضورا منها، وهي في الغالب تكشف الحجب عن الشخصيات الرئيسية، وذلك من خلال تقنية الحوار إذ تقدم رأيها حول هذه الشخصيات، لذا سنحاول في هذا المقام التطرق لها بإعتبارها مهمة في بناء الحدث و سيرورة الحبكة ولا يستقيم سرد الاحداث دونها، وهنا تبرز أهميتها

2-1) الأب: الاب في الرواية من الشخصيات الثانوية لم يقم الراوي بتوظيفها كثيرا وهنا الأب هو أب العربي الذي يتميز بالطيبة فكان ابوه "مولعا بالخشب لدرجة أنه خصص غرفة من البيت، حتى يمارس فيها هوايته. بحيث ينحت أو يصنع أشياء من الخشب، يصلح للزينة أو الاستعمال المنزلي كإطار للصور، مكتبة، نضد، خزانة، طاولة، كقعد... "[2]

- وهذا ما جعله يقوم بصنع سفينة "شيئا فشيئا طفق هيكل السفينة يكتمل، وشكلها يظهر، ويكبر ويتعاظم"[3]

حيث طفق جميع الناس يتوافدون لرؤيتها فكانت السفينة بالنسبة لأب العربي هي الوسيلة الوحيدة للنجاة نحو بر الأمان فيقول اب العربي:" ولقد أسميتها على بركة الله نيبور"[4]وبعد ذلك قتل أب العربي من طرف شخص مجهول ولأسباب مجهولة أيضا.

[1]- صبيحة عودة زعرب، جماليات السرد في الخطاب الروائي، عند غسان كنفاني، ص 132

[2]- الرواية، ص213

[3]- الرواية، ص214

[4]- الرواية، ص 215

2-2) الأم:

الام في الرواية أيضا هي أم العربي التي كان داسي يريد استغلالها بإقناع العربي بالسفر و حضر له فيزا باعتبار هذه الفيزا هي الخلاص الوحيد و اقنعها بانه سوف يتهنى، لكن العربي رفض كل هذا، فالراوي يضع لنا هذه الشخصية كثنائية (أب و أم) وبعد موت اب العربي مرضت امه وذلك من خلال قول الراوي:

"اقتربت من امك، وانحنيت عليها ثم ربت على كتفها برفق وهمست في اذنها:

- هل انت بخير
- ألتفتت امك نحوك، وأرادت ان تجيب فشرقت بالسعال، وكلما أرادت أن تنبس بكلمة، كلما تزايد السعال أكثر فأكثر فتحسها تتكمش وتتكور، وينقطع النفس، حتى بدت زرقاء، ورمادية.." [1]
- اب العربي و امه هما شخصيتان لم يقم الراوي بذكرهما كثيرا في الرواية فكانت مكانتهما هي البيت فقط فكان العربي هو الابن الوحيد لهما فكانا يقومان بفعل اي شيء مقابل سعادة ابنهما العربي، وهذا ما يجعل الاب و الام يحملان دلالة الحب والحنان، وهذا ما يجعلهما يحملان بعد اجتماعي

2-3) عـبـــه:

"يعد عبه صحفيا بارعا، إذ يكتب باللغتين العربية و الفرنسية ولا تكاد تميز الفرق بين الكتابتين، نظرا لبراعته في فن التحرير الصحفي" [2]

[1]- الرواية، ص 234

[2]- الرواية، ص161

عبه صحفي كبير جعله الراوي صديقا للعربي في الرواية فكان دائم الجلوس مع العربي في المقهى، ويعتبره قدوى بالنسبة له، ولما توفي عبه ترك العربي وحيدا، فالراوي جعل شخصية عبه شخصية مميزة وصداقته بالنسبة للعربي اكثر من الاخوة

2-4- محمد :

محمد في الرواية هو اخ نوارة جعل الراوي شخصية محمد شخصية عنفوانية حيث كان اخ متشدد بالنسبة لنوارة وذلك من خلال رفضه زواج العربي من نوارة ويظهر ذلك في قول الراوي:

- "التقت عيناك بعينيها، وقبل ان تحس بمرارة الوخز الفظيع في قلبك جراء التكسر وغمامات الحزن المنتشرة بعينيها العسليتين .... وكادت تقع وهي تغص بالكلمات الاتية:
- محمد خويا...
- رفض خطوبتنا...."[1]

وظف الراوي شخصية محمد بانه قاسي في التعامل مع اخته وغياب المحبة و الطيبة بينهما هو ما يولد انفصال رابطة الاخوة

3-تصنيف الشخصيات وفق مميزاتها:

وتنحصر تحت هذه الشخصيات مجموعة من الخصائص جمعها "محمد بوعزة" في الجدول التالي :[1]

[1]- الرواية، ص47

الشخصيات الرئيسية	الشخصيات الثانوية
– معقدة – مركبة – متغيرة – دينامية – غامضة – لها القدرة على الإدهاش و الإقناع – تقوم بأدوار حاسمة في مجرى الحكي – تستأثر بالاهتمام – يتوقف عليها العمل الروائي	• مسطحة • احادية • ثابتة • ساكنة • واضحة • ليست لها جاذبية • تقوم بدور تابع عرضي • لا اهمية لها • لا يؤثر غيابها فهم العمل الروائي

من خلال هذا الجدول يمكننا ربط كل شخصية من الشخصيات الموجودة في رواية " بلا وجه او رائحة" بصفة من الصفات التي تميزها:

1– صفات الشخصيات الرئيسية:

الشخصيات الرئيسية	الشخصيات الثانوية
– العربي – نوارة	• لها القدرة على الإدهاش و الاقناع • تقوم بأدوار حاسمة في مجرى الحكي • تستأثر بالاهتمام • يتوقف عليها العمل الروائي
– داســي	• معقدة

[1]- محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، ص 58

	• مركبة • متغيرة • غامضة

نـلاحـظ:

ان الشخصيات الرئيسية والتي من بينها العربي ونوارة يحملان نفس الصفات اما داسي فهو شخصية غامضة، معقدة

2-صفات الشخصيات الثانوية:

الشخصيات الثانويـــة	الصفات
- الأم - الاب	• واضحة • تقوم بدور تابع العربي
- عبـه	• ساكنـة • ثابتـــة • لا يؤثر غيابها فهم العمل الروائي
- محمد	• مسطحـة

نلاحظ :

ان كل شخصية من الشخصيات الثانوية تحمل صفة معينة، الا الاب و الام يحملان نفس الصفات و هذا بسبب تواجدهما بنفس المكان

4-اهمية الشخصية:

- تعتبر الشخصية إحدى المكونات الحكائية التي تشكل بنية النص الروائي لكونها العنصر الفعال الذي ينجز الافعال، حيث يعمل الروائي على بنائها بناء متميزا وذلك بتجسيد اكبر قدر ممكن من تجليات الحياة الاجتماعية وقد " لعبت الشخصية دورا فعالا في القرن التاسع عشر خاصة لدى نقاده، حيث كانت لها وظيفة اختزال و إبراز مميزات الطبقة الاجتماعية وتصاعد قيمة الفرد في هذه الفترة و اهمية الفاعل في المجتمع" [1]

فيمكن أن تكون الشخصية مؤشرا دالا على المرحلة الاجتماعية التاريخية التي تعيشها وتعبر عنها .

- لكن مع بداية العشرينات بدأت الرؤية لها تتغير فحاول بعض الكتاب من امثال (رولان بارت، زفيتان تودوروف) التقليل من اهميتها وقبل كل هؤلاء مهد لهذه الفكرة طائفة من النقاد و الروائيين منهم (جيمس جويس، وفرانز كافكا)" فحاولوا أن يحبطوها، ويسفهوها تسفيها ساخرا، قلبوا الموازين وذهبوا في التطرق إلى أبعد الحدود، فرفضوا هذه الشخصية جملة وتفصيلا" [2]

[1]- إبراهيم عباس، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، (د ، ط) ،(د ، ت)، ص 34

[2]- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 134

من خلال هذه الآراء وتعدد وجهات النظر يذهب عبد الملك مرتاض إلى ان الشخصية مهما انتقدت تظل " تمثل اهمية قصوى... فالشخصية هي الشيء الذي تتميز به الاعمال السردية عن اجناس الادب الاخرى اساسا فلو ذهبت الشخصية عن اي قصة لصنفت ربما في المقالة "[1]

- الشخصية من منظور عبد المالك مرتاض تعتبر الحد الفاصل بين المقالة و العمل السردي فغياب الشخصية او حضورها هو الذي يحدد الجنس الأدبي

5-علاقـة الشخصيـة بالزمـن:

" ترتبط الشخصية مع الزمن بعلاقة جدلية، يتأثر كل منها بوجود الاخر، فالزمن يحتوى الانسان بين قطبيه الميلاد و الموت حيث يولد ويكبر ويمر بمراحل التكون مع حركة الزمن"[2]

ينعكس الزمن الذي يمنحه الراوي لشخصياته على افعالها وتصرفاتها لان كل إنسان يحمل في اعماقه زمنه الخاص الذي يحدد به الوقت بصورة ذاتية، فالزمن قوة مؤثرة تدخل ضمن التركيب الداخلي للشخصية وتعمل على اندفاعها، وتغيرها، وتحولها على الدوام

- إن الزمن يرافق الشخصية من اللحظة التي يصنعها فيها المؤلف حتى اكتمال شكلها الذي يريد الروائي تقديمه للقارئ

[1]- عبد الملك مرتاض ،في نظرية الرواية ،ص 134

[2]- مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ط1، 2004، ص 149

بعد أن كتبت لهذه الدراسة الوصول إلى النهاية، وجب علي أن احمل أهم النتائج التي خلصت إليها الدراسة، والتي سألخصها في النقاط الآتية:

1-أهم ما يميز دلالة البنية المكانية في رواية " بلا وجه أو رائحة " هي الأماكن المفتوحة و الأماكن المغلقة حيث ركز"علي دغمان" على مكان المقهى الذي تدور فيه الأحداث و يدور فيه الصراع بين الشخصيات

2- كل مكان في الرواية كان يحمل أبعادا دلالية ومن بينها المقهى الذي يحمل العديد من الدلالات وهذا ما جعل المقهى يجمع بين بعدين بعد اجتماعي وذلك من خلال جلوس العربي الدائم مع عبه، وكان المقهى مكان اجتماع العربي بنوارة، كما كان يضم المقهى بعد سياسي وذلك من خلال الصراع الذي كان يقوم بين العربي وداسي الذي كان ضد وطنه

3-الزمن ركيزة أساسية في كل نص، وهذا ما جعل الراوي يعتمد على البنية الزمانية وذلك من خلال تناوله العديد من الإسترجاعات و الإستباقات

- فكان الاسترجاع الرجوع بالذاكرة إلى الوراء، فإن أهم ما يميز الزمن هو تكسير الخط الزمني بمعنى الانتقال من الحاضر إلى الماضي و العكس، حيث بدأت الرواية بالحاضر لتمتد إلى الماضي وذلك من خلال تقنية الاسترجاع، ففي الرواية كان العربي يستذكر ماضيه وصغره وذلك من خلال استرجاع ما حدث له
- حيث كان الاستباق مجرد توقعات لما ستؤول إليه الأحداث المستقبلية، حيث كان العربي في الرواية يتنبأ ما سيحدث له في المستقبل مع نوارة
- الراوي في الرواية جمع بين دلالة البنية المكانية حيث عمل المكان في الرواية على فهم الإطار العام للأحداث وبين دلالة البنية الرمانية

ولا ننسى العنصر الثالث وهو الشخصيات، فالرواية تتضمن شخصيات رئيسية وشخصيات ثانوية، فالشخصيات الرئيسية هي المحرك الرئيسي للعمل الروائي ومن أهم وظائف الشخصية الروائية إنتاج الأحداث وتحريكها وذلك من خلال شبكة من العوامل: أوصاف و أفعال .....

برزت في الرواية عدة شخصيات ساهمت في بناء الأحداث، ومنها العربي، وهو شخصية اجتماعية، وحمل أيضا بعد نفسي ويظهره ذلك من خلال حزن العربي وقلقه، أو من خلال فرحه وبهجته

وتوجد أيضا شخصية داسي التي تحمل بعد سياسي وهي شخصية عدائية، الرواية التي بين أيدينا كانت جامعة بين العديد من الأبعاد من بينها : اجتماعية و سياسية

- فالراوي في الرواية يوضح لنا بشاعة فكر المجتمع وبراءة داسي في تحطيم الإنسان و آلامه وذلك من خلال قتله لجميع أصدقائه وفي الأخير قام بتحطيم قلب العربي وقتل أعز ما يملك وهي نوارة وفي الوقت نفسه يكشف لنا انه لا بد من بناء طموح نفسي داخلي وتجاوز كل الآلام وهذا ما قام به العربي في الرواية حيث صنع داخله طموح يخرجه من آلامه، وهذا ما يجعل القارئ مشدود لهذه الرواية، فالرواية دائما تعبر عن أجواء مستمدة من واقع الإنسان وهمومه
- وفي الأخير أرجوا أن أكون قد وفقت ولو بالشيء القليل في إعطاء لمحة وجيزة عن الأبعاد الدلالية للرواية، وذلك من خلال استنطاق البنيات السردية للرواية و نشكر المولى عز وجل ونحمده على هذا الانجاز

قائمة المصادر والمراجع

***القران الكريم برواية ورش**

اولا :المصادر :

1) علي دغمان :رواية بلا وجه او رائحة ،دار علي بن زيد للطباعة والنشر ،حي المجاهدين بسكرة ،الجزائر، ط1،2014

ثانيا :المراجع باللغة العربية :

2)ابراهيم عباس ،تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية ،المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر ، (د، ط)، (د، ت)

3)احمد مرشد ،البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصر الله ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت ،ط1،2005

4) اوريدة عبود ،المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية ،دار الامل للطباعة والنشر،2009

5)حسن بحراوي بنية الشكل الروائي ،المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1،1999

6)حميد لحميداني ،بنية النص السردي، من منظور النقد الادبي، المركز العربي الثقافي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1،1991

7)سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3،2006

8)سمير المرزوقي وجميل شاكر :مدخل الى نظرية القصة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،(د، ط)،(د، ت)

9)شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1،1994

10)الشريف حبيلة، بنية الخطاب السردي،–دراسة في روايات نجيب الكيلاني–عالم الكتب الحديث، الاردن، ط1،2010

11)عبد الحميد بورايو، منطق السرد في القضية الجزائرية الحديثة، منشورات السهل، الجزائر، ط1،2009

12)عبد الصمد زايد، المكان في الرواية العربية، دار محمد علي الحامي، تونس، ط1،2003

13)عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ،2010

14)علي ايت اوشان، السياق والنص الشعري–من البنية الى القراءة–دار الثقافة، الدار البيضاء، المملكة المغربية، ط1،2010

15)عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ،ط1،2009

16)محمد بوعزة، تحليل النص السردي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1،2010

17)محمد عويد ساير الطربولي، المكان في الشعر الاندلسي، مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة، ط1،2005

18)نادية بوشفرة، معالم سيميائية في مضمون الخطاب السردي، دار الامل للطباعة والنشر، الجزائر(د، ط)،(د، ت)

19)نضال الصالح، النزوع الاسطوري في الرواية العربية المعاصرة، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق،(د، ط)،2001

20)ياسين النصير، الرواية والمكان، دار نينوي للدراسات والنشر والتوزيع، (د، ط)،2010

ثالثا : المراجع المترجمة :

21)بول ريكور، الوجود والزمان والسرد، تر :سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1999

22)تيزفيطان تودوروف، الفن الروائي، تر :ماهر البطوطي، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، ط 1،2002

23)جيرالد برنس، المصطلح السردي (معجم المصطلحات)،تر :عابد خزندار، ط1،2003

24)جيرار جنيت واخرون، نظرية السرد (من وجهة النظر والتبئير)،تر : ناجي مصطفى، منشورات الحوار الاكاديمي، ط 1،1989

25)ديفيد لودج، الفن الروائي، تر :ماهر البطوطي، المجلس الاعلى للثقافة ،القاهرة، ط1،2002

26)غاستون باشلار، جماليات المكان ،تر :غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط2

رابعا :المعاجم والقواميس :

27)ابراهيم مصطفى واخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع ،اسطنبول، تركيا، ج1

28)ابن منظور، لسان العرب، مادة زمن، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3،1992

29)ابن منظور، لسان العرب، مادة كون، دار صادر، بيروت، لبنان، ط5،1997

30)جبران مسعود، رائد الطلاب، دار العلم للملايين، بيروت، ط1،2000

31)صبيحة عودة زعرب ، معجم السرديات، غسان الكنفاني(جماليات السرد في الخطاب الروائي)،دار مجدلاوي، عمان، ط1،2005

خامسا :المجلات والدوريات :

32)جميلة قيسمون، الشخصية في القصة، مجلة العلوم الانسانية، قسم الادب العربي، جامعة منتوري ،قسنطينة، الجزائر ،2000،العدد13

33)عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت،(د ،ط)،1998،العدد240

الموضوع **الصفحة**

شكر وعرفان

مقدمة.....أ – ج

الفصل الأول :دلالة البنية المكانية

اولا ـمفهوم المكان 5-17

ثانيا: دلالة البنية المكانية.....6-7

-1دلالة الاماكن المفتوحة.....7-11

1-1)المقهى.....7-9

1-2) الشارع.....9 -10

1-3) المقبرة..... 10-11

2 الاماكن المغلقة..... 11-16

2-1)البيت. 12-15

2-2)السجن..... 15-16

ثالثا: جمالية واهمية المكان..... 16-17

الفصل الثاني: دلالة البنية الزمنية

اولا: مفهوم الزمن..... 19-20

-1دلالات الازمنة الخارجية..... 20-21

-2دلالة الازمنة الداخلية.....21-23

ثالثا:المفارقات السردية

-1الاسترجاع 23-24

- 2الاستباق..... 25-26

- 3نظام السرد 26-31

رابعا :علاقة الزمان بالمكان 31-32

الفصل الثالث:دلالة الشخصيات

اولا- مفهوم الشخصية 34-39

ثانيا-انواع الشخصيات في "رواية بلا وجه او رائحة".....39-48

1دلالة الشخصيات الرئيسية... 39-45

-2دلالة الشخصيات الثانوية 45-48

-3التمييز بين الشخصيات.....48-51

4-اهمية الشخصية.....51-53

-5علاقة الشخصية بالزمن 52-53

خاتمة 55-56

قائمة المصادر والمراجع 58-62

فهرس الحتويات..... 63-64

ملخص البحث 65

ملخــص:

- ✓ تعد الرواية من الأنواع الأدبية المعاصرة التي تحاول دائما التعبير عن واقع المجتمع البشري. وتحمل بين طياتها مجموعة من العناصر الأدبيةأهمها: المكان، الزمان، الشخصيات، فهما العنصر الفعال في مجرى الأحداث، فقد نالت هذه العناصر اهتمام العديد من الدارسين العرب و الغرب.
- ✓ ومن خلال هذا البحث اعمل على الكشف على الأبعاد الدلالية سواء كانت نفسية أو اجتماعية في رواية "بلا وجه أو رائحة" لما تحمله هذه البنيات من أبعاد

Résumé :

- Le roman est un tupelitteraire contemporain essaye toujours aéxprimé l'actualitèhumaine ,cetypelitteraire à plusieurs éléments, et les plus importants sont = le lieu – le temps – et les personnages, et ses éléments sont la partie motive dans les évènements d'un roman.
- Si pour ça, ils ont eu un grand interetparmis plusieurs étudiants, arabes et occidentaux
- A travers cet étude, je travaille pour découvrir les dimensions sémentiques, psychique et social par rapport à un roman « sans visage ou odeur »,mais un contenu plein de vues et dimensions